العشيري بطلوع اقمار عين اليقين على نجوم علم اليقين ثم بطلوع شمس
حق اليقين على بدر عين اليقين وقال ابن عباس بعث الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوا زادهم
الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم
فكلما امروا بشي فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم وقال الضحاك ك
يقينا مع يقينهم وقيل ازدادوا ايمانا استدلاليا مع ايمانهم الفطري
فان قيل ما الحكمة في قوله تعالى في حق الكفار انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ولم يقل مع كفرهم وقال في حق المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اجيب
بان كفر الكافر عنادي وليس في الوجود كفر نظري ولا في الامكان
كفر غير عنادي لينضم الى الكفر العنادي بل الكفر ليس الا عناديا وكذلك
الكفر بالفروع لا يتقابل انضم الى الكفر بالاصول لانه من ضرورة
الكفر بالاصول الكفر بالفروع وليس من ضرورة الايمان بالاصول
الايمان بالفروع بمعنى الطاعة والانقياد ولهذا قال تعالى ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله اي الملك الاعظم الذي انزل السكينة في قلوب
المومنين جنود السموات والارض فهو قادر على اهلاك عدوه
بجنوده بل بصيحة ولم يفعل بل انزل السكينة على المومنين ليكون اهلاك
اعدائه بايديهم فيكون لهم الثواب وجنود السموات والارض الملائكة وقيل
جنود السموات الملائكة وجنود الارض الجن والحيوانات وقيل الاسباب
السماوية والارضية وكان الله اي الملك الاعظم ازلا وابدا عليما
اي بالذوات والمعاني حكيما في اتقان ما يصنع وقوله ليدخل متعلق
بمحذوف اي امر بالجهاد ليدخل المومنين والمومنات الذين جبلهم
جبلة خير بجهاد بعضهم ودخول بعضهم في الدين بجهاد المجاهدين ولو
سلط على الكفار جنوده من اول الامر فاهلكوهم ادبر عنهم بغير

واسطة

واسطة لعادات دخول اكثرهم الجنة وهم من آمن منهم بعد صلح الحديبية
جنات اي بساتين لا يصل الى عقولكم من وصفها الا ما تعرفونه يشوقكم
ولئن كان الامر اعظم من ذلك تجري من تحتها الانهار اي موضع
اردت ان تجري فيه منها قدرت على ذلك لان الماء قريب من وجه الارض
مع صلابتها وحسنها خالدين فيها اي لا الى آخر فان قيل في انه تعالى
ذكر في بعض المواضع المومنين والمومنات وفي بعضها اكتفى بذكر
المومنين ودخلت المومنات فيهم كقوله تعالى قد افلح المومنون وقوله
تعالى وبشر المومنين اجيب بانه في المواضع التي ما يوهم
اختصاص المومنين بالخير الموعود به مع مشاركة المومنات لهم ذكرهن
الله تعالى صريحا وفي المواضع التي فيها ما لا يوهم ذلك اكتفى بدخولهم
في المومنين بقوله تعالى وبشر المومنين ولما كان هاهنا قوله تعالى
ليدخل المومنين متعلق بالامر بالقتال والمرأة لا تقاتل فلا تدخل
الجنة الموعود بها فصرح الله تعالى بذكرهن ويكفر اي لستر سترا بليغا
عنهم سيئاتهم فلا يظهرها فان قيل تكفير السيئات قبل الادخال فكيف
ذكره بعده اجيب بان الواو لا تقتضي الترتيب وبان تكفير السيئات
والمغفرة من توابع كون المكلف من اهل الجنة فقدم الادخال في
الذكر بمعنى انه من اهل الجنة وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله
اي الملك الاعظم ذي الجلال والاكرام فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب
من جلب نفع ودفع ضر تنبيه عند متعلق بمحذوف على انه حال من
فوزا ولما كان من اعظم الفوز اقرار العين بالانتقام من العدو وكان
العدو المكاتم اشد من المجاهر لما اعلم قال تعالى ويعذب المنافقين
المخفين للكفر المظهرين للايمان اي يزيل كل ما لهم من العذوبة
والمنافقات لما غاظهم من ازدياد الايمان والمشركين والمشركات

Copyright © King Saud University